الصراع

بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي

تأليف الأستاذ

محمد قطب



بسم الله الرحمن الرحيم

الصراع بين الإسلام وأعدائه قديم قدم الإسلام.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: ١٢٠]. ويقول: {وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: ٢١٧].

ووسائل هذا الصراع وأهدافه قديمة كذلك قدم الإسلام، بيَّنها الكتاب المترل منذ أربعة عشر قرناً من الزمان: {وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ} [آل عمران: ٦٩].

{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} [النساء: ٨٩].

{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: ١٠٩].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران: ١١٨].

{وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [آل عمران: ٧٢].

{وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً} [المائدة: ٥٨].

فأهداف الصراع هي فتنة المسلمين عن دينهم، وصرفهم عن التمسك به. ووسائلهم كثيرة شتى بيَّنها الكتاب تفصيلاً، وسنعرض لبعضها بالتفصيل في أثناء الحديث.

وإن أعداء هذا الدين ليعرفون مكمن القوة فيه {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} [البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠] ومن أجل ذلك يعلمون على إضعاف تمسك المسلمين به؛ لأنهم بذلك يسلبونهم القوة الحقيقية في حياتهم، ويتركونهم عرضة للأعاصير تتناوشهم وهم في غير منعة منها ولا قدرة على الصمود.

إن هذا الدين هو الوصفة الربانية لمعالجة النفس الإنسانية، هو دين الفطرة المنزل من عند خالق هذه الفطرة، العليم بمنحنياتها ومتسرباتها، الخبير بما يصلحها ويصلح لها: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [الروم: ٣٠].

إنه الدين الذي يجمع شتات النفس ويوحد طاقاتها فتنطلق تعمل في واقع الأرض بانية معمرة، تقيم الحق والعدل في الأرض، وتقيم الحضارة الصحيحة، وتقوم بدور الخلافة الراشدة عن الله في الأرض {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: ٣٠]، {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦]، {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: ٦١] - أي كلفكم بعمارتها - {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٣٨].

إنه يوحد طاقات النفس فلا يفرقها روحاً وجسداً منفصلين. لأن الإنسان روح وجسد في آن واحد لا ينفصلان: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [ص: ٧١، ٧٢] ثم إنه يوازنها، فلا يجعل جانب الروح يطغى على جانب الجسد كما تفعل الجاهلية الهندية التي تسعى إلى تطهير الروح بإهمال الجسد وتعذيبه، وإهمال عالم الحس كله. ولا يجعل الجسد يطغى على الروح كما تفعل الجاهلية الرومانية القديمة ووريثتها الجاهلية الأوربية الحديثة، فتضخم جانب الحس، فتنكب على شهوات الجسد، وتمعن في تزيين الأرض للمتاع، بينما تهمل الجانب الروحي وتطمس من الإنسان جانبه النوراني الشفيف.

ويوحد في حس الإنسان طريق الدنيا والآخرة فلا يفرقهما إلى طريقين مختلفين، طريق للدنيا على حدة، وطريق للآخرة على حدة؛ إنما هو طريق واحد، أوله في الدنيا،

وآخره في الآخرة، وكل عمل يعمله الإنسان هو للدنيا والآخرة في ذات الوقت. يؤديه الإنسان في الدنيا، ثم يحاسب عليه هو ذاته في الآخرة، فتتصل الدنيا بالآخرة في ضمير الإنسان ولا تفترقان، ثم تتوازنان.

{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: ٧٧].

فلا يكون عمل الإنسان في تعمير الأرض صارفاً له عن آخرته، ولا عمله للآخرة صارفاً له عن عمارة الأرض، كما تصنع الجاهليات التي تفرق الطريقين، وتقسم الأعمال إلى قسمين: عمل للدنيا وعمل للآخرة.

إن الصلاة التي هي أدخل الأشياء في عمل الآخرة - في ظاهر الأمر - لَتُؤدي مهمة معينة من أجل الأرض: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: ٤٥].

إن الجنس - أدخل الأشياء في عمل الدنيا، في ظاهر الأمر - ليتصل بالآخرة! يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " وإن في بضع أحدكم لأجراً ". قالوا: يا رسول الله، إن أحدنا ليأتي زوجه شهوة منه ثم يكون له عليها أجر؟! قال: " أرأيتم إذا وضعها في حرام أيكون عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال فله عليها أجر " رواه مسلم.

وإنه ليوحد بين شتى ألوان النشاط البشري، فلا يفرقها... نشاطات مختلفة منفلتة كل واحدة في طريق... فالنشاط السياسي قائم بذاته، والنشاط الاقتصادي قائم بذاته، والنشاط الاجتماعي قائم بذاته، والنشاط الفكري والروحي قائم بذاته، والنشاط الفني قائم بذاته، كأنما يمكن أن يقوم في الحياة البشرية شيء منفصل عن شيء وكأنما هي خزانات متفرقة كل واحدة منها لها مفتاحها الخاص...

كلا...

إن الإسلام يجمع بينها لأنها في حقيقتها كلها صادرة من كيان نفسي موحد، ولأنها في النهاية تصب كلها في الكيان النفسي الموحد وتؤثر كلها فيه في وقت واحد.

ثم إنه يوازن بينها، فلا يطغى منها جانب على جانب فيختل توازن الإنسان، كما يختل توازنه في الجاهلية الحديثة، حين يجعل الجانب الاقتصادي هو الركيزة الأولية فيه، في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي سواء، ويهمل دينه وأخلاقه ومثله العليا وتطلعاته الروحية هنا أو هناك.

الإسلام يوحد بينها ويجعلها كلها متصلة بالعقيدة ومنبثقة عنها، فتتصل كلها في الأصل الواحد المشترك وإن تعددت مجالات عملها وتخصصت كل واحدة منها في اتجاه، ثم يوازن بينها بالمنهج الرباني المفصل الذي يعطي كل جانب غذاءه الحق والقدر اللازم له في حياة الإنسان.

وبذلك التوحيد والشمول والتوازن الذي يلتقي بالفطرة في سوائها يكون الإنسان في أحسن تقويم كما خلقه الله: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ} - حين تخلى عن نهج الله - {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} [التين: ٤ - ٦].

هذا هو الإسلام. وهذا هو سر القوة الهائلة التي يمنحها لأتباعه حين يستقيمون عليه فتوحد طاقاتهم وتتوازن، وتنطلق كلها تعمل، لا تتعطل منها طاقة، فتستمد من الله القوة، ويمنحها الله إياها: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} [النور: ٥٥].

وأعداء الإسلام يعلمون ذلك حق العلم، وتفيض أنفسهم حقداً على هذه النعمة الهائلة التي أنعم الله بها على المؤمنين يوم قال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً} [المائدة: ٣] فيعلنون الحرب على الإسلام {حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: ١٠٩].

ولقد بدأوا الحرب منذ أول يوم لقيام الدولة الإسلامية في المدينة. والتاريخ يتضمن وقائع هذ الحرب الهائلة التي شنها اليهود من ناحية، والمشركون من ناحية. ثم النصارى من ناحية ثالثة؛ بمجرد أن أحست الدولة الرومانية بمولد الدولة الجديدة في الجزيرة العربية واستوائها على قدميها.

فأما المشركون: فقد تصدوا لحرب الإسلام بالمال والسلاح والرجال.

وأما اليهود: فبالكيد والخبث، ونشر الأراجيف والشائعات، ومحاولة تشكيك المؤمنين في صدق الوحي وصدق رسولهم الأمين صلى الله عليه وسلم وإثارة الفتن بينهم،

وتأريث الحزازات القديمة النائمة، وتأليب المشركين عليهم، وتشجيعهم على غزوهم، واستمالة المنافقين وضعاف الإيمان إلى جانبهم لاستخدامهم في تفريق الصف ونشر الفتنة والتخاذل فيه، كما حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة.

وأما النصارى: فقد جهزوا لغزو الدولة الناشئة والقضاء عليها قبل أن تثبت أقدامها وتنطلق للانفساح في الأرض.

فلما فشل كل أولئك في القضاء على الإسلام والدولة الإسلامية، وعصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم، ونصر أولياءه ومكنهم في الأرض، عاد النصارى يكرون مرة أخرى في الحروب الصليبية، ومضى اليهود يكيدون للإسلام عبر التاريخ، وانطلق مشركون جدد يغيرون على الإسلام بين الحين والحين.

فأما نصارى العصور الوسطى فقد هزموا هزيمتهم الساحقة.. فهل انتهى الأمر في نفوسهم عندئذ؟ كلا... استمعوا إلى كانتول سميث (Cantwel Smith) المستشرق الكندي المعاصر يقول في كتابه " الإسلام في التاريخ المعاصر " (Islam in Modern History): (إن أوربا لا تستطيع أن تنسى الفزع الذي ظلت تزاوله خمسة قرون متوالية والإسلام يغزوها من الشرق والغرب والجنوب ويقطع في كل يوم جزءاً من أجزاء الإمبراطورية الرومانية ويكاد يستولي على العاصمة ذاتها.. ذلك الفزع الذي لا يدانيه شيء ولا حتى فزع أوربا من استيلاء الشيوعية على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨ م).

وهذا اعتراف صريح من الكاتب لا يحتاج إلى تعليق؛ فهو يقرر أن أوربا لا تستطيع حتى هذه اللحظة أن تنسى - فزعها، كما يسميه - من الفتح الإسلامي، أي أنه يقرر بعبارة أخرى: أن الروح الصليبية ما تزال قائمة في نفوس أوربا باتجاه الإسلام حتى هذه اللحظة رغم كل التغير السياسي والاقتصادي والفكري والعقائدي الذي حدث خلال القرون الأخيرة.

وأما اليهود: فمع أن الإسلام قد أكرمهم كما لم يكرمهم أحد في التاريخ، وفتح لهم صدره، وآمنهم على أنفسهم وعباداتهم وأموالهم ونشاطهم كله، ولم يكن لهم في أوربا كلها صدر حنون يسعهم وينقذهم من الاضطهاد الواقع عليهم إلا الأندلس المسلمة، مع ذلك كله فقد ظلوا يكيدون للإسلام كيدهم القديم ويتمنون زواله، بل يضعون أيديهم في يد الصليبية التي تضطهدهم وتعذبهم ليحاولا تحطيم الإسلام.

لذلك لم تكن هناك غرابة على الإطلاق يوم ضعف المسلمون وبدأوا يتخلون عن التمسك الحقيقي بدينهم، فلا تبقى منه إلا مظاهر خاوية من الروح، وتواكل سلبي بدل التوكل الحق الذي لا يتم إلا باتخاذ الأسباب وبذل الجهد العلمي في الإعداد والاستعداد، وتخاذل وتكاسل بدل الإقدام والاقتحام، وشعائر تعبدية وتخاذل منقطع عن واقع الحياة الحي المضطرب بدلاً من الشمول الإسلامي المتكامل الذي يشمل كل جوانب الحياة على الأرض؛ ماديها ومعنويها، سياسيها واقتصاديها واجتماعيها وفكريها وروحيها.. لم تكن هناك غرابة عندئذ أن ينقض الأعداء المتربصون - من يهود ونصارى ومشركين ومنافقين - يريدون القضاء على الإسلام وتحطيمه، وهم هم الفئات الأربعة من الأعداء، المتربصون أبداً، الكائدون أبداً، الذين حذرنا الله منهم في كتابه الكريم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

كلا لم يكن ذلك غريباً ولا بعيداً عن التوقع؛ بل هو الشيء الوحيد المتوقع كما أنذرنا وحذرنا كتاب الله. إنما الشيء الغريب حقاً هو غفلتنا الطويلة عن هذا الكيد وعدم استعدادنا له حتى بعد أن اعترفوا به بألسنتهم ونشروا مخططهم الخبيث للقضاء على الإسلام في كتب وبيانات وبحوث ومقالات، فلم يعد شيء منه سراً على الإطلاق.. منذ ستين سنة تقريباً صدر كتاب فرنسي ترجم إلى اللغة العربية بعنوان: "الغارة على العالم الإسلامي"؛ هو عبارة عن المحاضر الرسمية لأربعة مؤتمرات تبشيرية بروتستانتية عقدت في سنوات ١٩٠٤ و ١٩١٠ و ١٩١١ للعمل على محاولة القضاء على الإسلام، وذكرت هذه المؤتمرات ما تم عمله بالفعل وما هو في طريق الإعداد للمستقبل، وجاءت فيه أمور غاية في الخطورة! ومع ذلك لم ينتبه المسلمون يومئذ من غفلتهم، ولم يهبوا لمقاومة ذلك المخطط الخبيث المعلن على رؤوس الأشهاد! بل نفذت السياسة المرسومة ضد الإسلام بحذافيرها كما وردت في ذلك الكتاب وغيره، وآتت ثمارها النكدة كاملة، لأنها واجهت أمة غافلة، وجسماً مريضاً بلا حصانة.

وإننا لنحمد الله العلي القدير على أن هذه الغفلة قد انتهت، أو آذنت بانتهاء، وأن الأمة الإسلامية قد بدأت تنبعث من جديد كما قدر الله لها، وتنفض عنها آثار ما علق بها أثناء سباتها، وتتيقظ لكيد الأعداء لها، وتجند طاقاتها لرد هذا الكيد، وإن كنا نرجو أن تكون اليقظة أكبر والجهد المبذول أشد.. لأن إزالة آثار قرون طويلة من الغفلة لا تأتي إلا بجهد مضاعف وعزيمة صادقة لا تتهاون ولا تستهين.

لقد كان العداون على الإسلام في القرون الأخيرة شاملاً كل الميادين. كان غزواً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في آن واحد. ولكن أخطر صنوف هذا الغزو هو ما نسميه الغزو الفكري، أو الغزو الروحي إن شئت التعبير.

في مؤتمر التبشير المنعقد في القاهرة في ١٩٠٦ م - كما جاء في كتاب " الغارة على العالم الإسلامي " - قام الخطباء من المبشرين يشكون من فشلهم في تنصير المسلمين ويقولون: إننا بذلنا كل ما في طاقتنا.. فتحنا مستشفيات.. فتحنا ملاجئ.. قدمنا خدمات مالية واجتماعية.. صنعنا كل شيء.. ومع ذلك لا يجيء إلينا إلا طفل صغير خطفناه من أهله قبل أن يعرف عقيدة أهله، أو رجل كبير معدم جاء إلينا من أجل المال ولا نضمن عقيدته مع ذلك. فقام الأب زويمر مقرر المؤتمر - وكان من ذوي النشاط البارز في عالم التبشير - يقول: (استمعت إلى إخواني الخطباء، ولست موافقاً على ما يقولون، إن مهمتنا ليست تنصير المسلمين. فهذه مهمة لا طائل وراءها. ولكن مهمتنا الحقيقية هي صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، وفي ذلك نجحنا نجاحاً باهراً).

صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام.. إن هذا هو أخطر ما فعله الأعداء، ونجحوا فيه.. وهو الذي نطلق عليه اسم الغزو الفكري.. أو الغزو الروحي.. أو ما نشاء من الأسماء، وهو أكبر ما نعانيه اليوم، حتى إن استطعنا - في بعض المواقع على الأقل - مقاومة الغزو العسكري أو الاقتصادي أو السياسي.

لقد كان الانبهار بالحضارة الغربية - أو قل: الهزيمة الروحية إزاء هذه الحضارة - هو الباب الواسع الذي نفذ إلينا منه ذلك الغزو الفكري.. فرُحنا - في حالة انبهارنا - ننقل منها نقلاً بلا وعي ولا تدبر.. ننقل كل ما نجده هناك عند الغزاة الفاتحين، من نظم وتنظيمات وعلوم وثقافة وعقائد وأنماط سلوك، غير مبالين - أو غير مقدرين - إن كان هذا منافياً لإسلامنا أم غير مناف له، أو إن كان نافعاً أو غير نافع. فالمنبهر لا يقدر على التمييز؛ فضلاً على كونه أساساً غير مقتنع بضرورة التمييز. ما دام القوم - في نظره - أقوياء وما داموا الغالبين فلا بد إذاً أن كل ما عندهم صواب، وكل ما عندهم سويٌّ لا انحراف فيه.

وهنا ينبغي أن نقف وقفة نرجع فيها إلى موقف متشابه في ظاهره مخالف تمام المخالفة في حقيقته لنقيس الفرق في الحالتين، لأنه في حقيقته هو الفرق بين حال المسلمين بالأمس القريب وحالهم بالأمس البعيد.

بالأمس البعيد أحس المسلمون بحاجتهم إلى العلوم الموجودة عند غيرهم، إذ لم يكن عندهم رصيد سابق، فراحوا ينقلون العلوم من اليونان واللاتين وغيرهم، وتعلموا اليونانية واللاتينية والسريانية وغيرها ليستطيعوا النقل منها إلى العربية، ولكنهم لم ينقلوا خبط عشواء، ولم ينقلوا كل ما وصل إليهم مما في هذه اللغات، إنما كانوا يتخيرون ما ينقلون، فما ظنوه نافعاً لهم نقلوه، وما رأوه غير جديد بالنقل - كالأساطير اليونانية مثلاً - تركوه، ثم إنهم لم ينقلوا من الحضارة اليونانية ولا الحضارة الرومانية عقائدها ولا نظمها ولا أنماط سلوكها لأنها في حسهم حضارات جاهلية، ولأنهم هم الأعلون بكونهم مؤمنين كما قال الله لهم من قبل: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩] فربط الاستعلاء بالإيمان، ولأنهم يحسون أن ما عندهم من نعمة الإسلام أكرم وأعلى مما عند غيرهم ممن ليسوا مسلمين، وأن أخذ العلم شيء، وأخذ النظم والعقائد وأنماط السلوك شيء آخر مختلف عنه تمام الاختلاف، وغير مرتبط به أي ارتباط. لقد كانوا في حالة من الوعي والاتزان يلهمهم التصرف السوي السليم: فلا استعلاؤهم بالإيمان يمنعهم من أخذ العلوم والمعارف النافعة من أي مكان في الأرض، ولا أخذ العلوم والمعارف يفقدهم استعلاءهم بالإيمان والإسلام وإحساسهم بأنهم - فيما يتعلق بالنظم والعقائد والأخلاق والسلوك والقيم والمفاهيم - يملكون الرصيد الأكرم والأعلى، لأنهم ينهلون فيه من المصدر الرباني، وغيرهم يأخذ من نظم البشر وعقائد البشر وانحرافات البشر. فهم إذاً يأخذون من المصادر الجاهلية، والله يقول: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠].

ذلك موقف.. وموقف الأمس القريب موقف مختلف.

لقد صحا المسلمون على الغزوة الصليبية الحديثة بعد أن تخاذلوا وتكاسلوا وقعدوا عن اتخاذ الأسباب وعن السعي في مناكب الأرض، ففقدوا روحهم العلمية العالية وروحهم الحضارية الشاملة، وفقدوا من ثم تفوقهم العسكري والسياسي والصناعي والتجاري..

وصحوا فإذا الضوء الخاطف في حضارة الغرب يبهرهم، وإذا هم يجدون أنفسهم متخلفين في كل جوانب الحضارة المادية والتقدم العلمي. فراحوا في بهرة المبهور ينقلون عن الغرب كل ما تصل إليه أيديهم من غث وسمين، ومن خير وشر، غير قادرين على التمييز.. أو غير راغبين في التمييز.

وجدوا أوربا تقول: إن الدين تخلف ورجعية وجمود وتأخر، ومعطل عن التقدم العلمي والمادي، وأنه ينبغي الانسلاخ منه والتخلص من جميع آثاره لكي يحصل الناس على التقدم المنشود.. فقالوا مثل ما تقوله أوربا، غير منتبهين إلى الفارق الرئيسي بين الدين هنا والدين هناك، وتاريخ الدين هنا وتاريخ الدين هناك.. إن الذي تخلصت منه أوربا لكي تتعلم وتتقدم - وكان لا بد لها بالفعل من التخلص منه إن أرادت أن تتعلم وتتقدم - لم يكن الدين السماوي المترل؛ إنما كان ديناً من صنع البشر، لا يوافق الفطرة البشرية السوية من ناحية، ويقعد بها عن الحركة والانطلاق من ناحية أخرى، فضلاً عن المعركة الحامية التي وقعت بين الكنيسة والعلماء من ناحية ثالثة، والتي أحدثت فجوة بين الدين والعلم، وروحاً عدائية متبادلة بين الدين - بمفهومه الأوربي - وبين العلم.. لقد وصل الدين إلى أوربا محرَّفاً مرتين:

التحريف الأول؛ في العقيدة ذاتها، حيث حرفت بطريقة لا يقبلها العقل السوي، وأحيطت بالغموض والإبهام، وأضيفت عليها أسرار لا يستطيع أحد معرفة كنهها. والتحريف الثاني: أنهم أخذوه عقيدة بلا شريعة، والأصل في دين الله المترل أنه عقيدة وشريعة في ذات الوقت، لا تعمل إحداهما دون الأخرى وإلا صار شيئاً آخر غير دين الله المترل. وهم لم يطبقوا من الشريعة الربانية إلا ما يسمى بقوانين (الأحوال الشخصية)، وبقية الأمور كلها - السياسية والاقتصادية والجنائية والمدنية - طبقوا فيها القانون الروماني، فانعزل الدين بذلك عن واقع الحياة الأكبر، ولم يعد ذلك الواقع الأكبر متصلاً بالدين إلا بخيط رفيع ما أسهل أن يقطع! وقد قطعته أوربا بالفعل في أول فرصة سانحة.

كذلك؛ فإن الكنيسة قامت باضطهاد العلماء في بدء النهضة العلمية، وهددتهم بالقتل والتعذيب والحرق في الأفران إن هم قالوا أن الأرض كروية أو أنها ليست مركز الكون، وكان ذلك خوفاً من أن يؤثر انتشار العلم على مكانة الكنيسة في قلوب الجماهير، تلك المكانة التي ارتبطت بالجهل والخرافة كما تقول المصادر التاريخية الأوربية، ولسبب آخر لا تذكره تلك المصادر، هو أن ذلك العلم كان منقولاً من مدارس المسلمين في الأندلس والشمال الإفريقي وصقلية وجنوب إيطاليا، ينقله المبعوثون الأوربيون إلى تلك المدارس، وينقلون معه تأثراً إسلامياً واضحاً، فقامت الكنيسة تحارب ذلك التأثير بالحرق والقتل والتعذيب، وأدى ذلك إلى تلك الفجوة العنيفة بين الدين والعلم في أوربا، حتى صار ذكر الله في بحث علمي مفسداً في تصورهم علمية البحث!

ذلك هو الدين الذي ثارت عليه أوربا ونحّته من حياتها لتتقدم في العلم والإنتاج المادي. وحق لها أن تصنع ذلك. وإن لم يكن من الحق أن تعيش بعد ذلك بلا دين، لأن

الحياة لا تستقيم قيد خطوة بغير دين ينظم علاقات الخلق بالخالق، وعلاقتهم بعضهم ببعض.

وحين تقول أوربا: ما للدين والعلم؟ وحين تقول: ما للدين والحياة؟ وحين تقول: ما للدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع؟ فإنها تتحدث عن مفهوم خاص للدين، نبت في ظروف أوربا الشاذة، وانحرف معها، وأدى في النهاية إلى تلك الجاهلية المعاصرة التي تغمر اليوم وجه الأرض.

أما المسلمون.. فما صلتهم بهذا كله والدين عندهم شيء آخر مختلف تمام الاختلاف؟! فهو أولاً دين الله المترل الذي حفظ الله مصادره وينابيعه بغير تحريف... حفظ الكتاب والسنة.. {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] بينما لم يحفظ من قبل كتاب ولا سنة، وحفظ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كاملة مفصلة بينما لم تحفظ سيرة رسول ولا نبي من قبل بتمامها. ثم إنه دين شامل للعقيدة والشريعة، طبق بعنصرية في واقع الأرض، لم تنفصل إحداهما عن الأخرى قط، إلا ما حدث من الشوذ في هذا العصر الحديث بتأثير العدوى من الجاهلية الأوربية المعاصرة. ثم إن شريعته شاملة لكل مناحي النشاط البشري في الأرض.. من السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلاقات الأسرة وعلاقات الجنسين وعلاقات الأفراد والجماعات والأمم والشعوب، وعلاقات السلم والحرب، فلا يوجد شيء واحد في حياة الإنسان لا تشمله هذه الشريعة منعاً أو إباحة أو تحريماً أو تحليلاً أو استحباباً أو كراهية يمكن أن يبعد عن هذه الشريعة ويقف بمعزل عنها بحجة أنه لا علاقة بينها وبينه.

بالإضافة إلى ذلك كله فإن هذا الدين في واقعه التطبيقي التاريخي كان هو الذي دفع الأمة البدوية إلى التعليم حتى صارت هي الأمة العالمة في الأرض، في وقت كان الظلام يغشى أوربا، لا تجد من النور إلا ما يجيئها على يد مبعوثيها من المدارس الإسلامية - وهي التي استحدثت المنهج التجريبي في البحث العلمي، فنقلت العلم من صورته اليونانية النظرية إلى صورته الإسلامية التجريبية التي نقلتها عنها أوربا في نهضتها الحالية وأقامت عليها كل التقدم العلمي والتكنولوجي الحالي —

وهو الذي دفع تلك الأمة البدوية إلى الحضارة حتى أنتجت حضارة منفردة في التاريخ... منفردة لأنها تجمع بين الروح والمادة، وبين الدنيا والآخرة، في توازن واتساق، بلا صراع ولا انقطاع.. فحين تقول أوربا: ما للدين والعلم؟ وما للدين والحياة؟ وما للدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع.. إلى آخر ما تقول عن دينها.. فما كان ينبغي لنا

- لولا حالة الانبهار التي أشرنا إليها - أن نتابعهم في انحرافهم الذي نشأ من ظروف شاذة هناك.

وكذلك صحا المسلمون من غفوتهم على صوت مدافع الصليبية الحديثة وأساطيلها تغزو بلادهم، فسمعوا بصيحات متعالية هناك تهتف بشيء اسمه.. قضية المرأة.. قضية تحرير المرأة... أو قضية المساواة بين الرجل والمرأة... فهبوا من غفوتهم مبهورين يقولون: فلتكن لنا مثلهم قضية فإنهم قوم متقدمون متفوقون في كل شيء، فلا بد أن تكون هذه القضية من أسباب تقدمهم وتفوقهم.. فلنجر وراءهم ونلهث... ولتكن لنا قضية امرأة نتقدم بها ونتفوق!

لم يميز المسلمون في حال انبهارهم بالحضارة الغربية بين وضع المرأة في أوربا ووضعها في الإسلام، ولا بين الأسباب والظروف التي أدت إلى سوء حالة المرأة في أوربا والأسباب والظروف التي أدت إلى سوء حالتها في العالم الإسلامي، ليروا أولاً: هل هو مرض واحد أم مرضان مختلفان وإن تشابهت بعض الأعراض. وليروا ثانياً: هل العلاج الذي قدمته أوربا لمشكلتها صالح بحذافيره لعلاج المشكلة في العالم الإسلامي.. بل ليروا إن كان هذا العلاج قد حل المشكلة في أوربا ذاتها أم زادها تفاقماً! وولّد - وهو يحل، أو يزعم أنه يحل - مشاكل أخرى أخطر وأضر!

إن هذا التمييز بين الأسباب والملابسات هنا وهناك وبين العلاج اللازم هنا وهناك يحتاج إلى نفس واعية متدبرة تدرس الأمور بإمعان، وتصدر في علاجها عن ذاتية مستقلة، واثقة بنفسها، متمكنة من الأرض تحت قدميها. ولم يكن كذلك حال المنبهرين حين صحوا من غفلتهم. بل كان الانبهار ذاته مانعاً من الصحو الحقيقي والقدرة على التمييز.

إن وضع المرأة السيء في أوربا يستمد جذوره من أصل تصوري من ناحية وواقع تاريخي من ناحية أخرى: فأما الأصل التصوري فمرتبط هناك باحتقار الجنس وازدراء دوافع الفطرة الطبيعية، تأثراً بالتعاليم الرهبانية التي تعمل على تطهير الروح باحتقار الجسد وحرمانه {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} [الحديد: ٢٧]. وما دام الجنس محتقراً ومستقذراً في الحس فإن ذلك لا بد أن يلقي ظَلاله في نفس الرجل، فيحتقر المرأة التي هي موضوع الجنس في حسه، والنظر إليها على أنها كائن أدنى من الإنسان. وكتاباتهم كلها مملوءة بذلك المعنى، حتى إن فلاسفتهم كانوا يبحثون بحثاً - جدياً! -: هل المرأة لها روح

أم ليس لها روح! وإن كان لها روح فهل هي روح إنسانية أم روح حيوانية! وإن كانت روحاً إنسانية فهل هي من نفس المرتبة التي فيها روح الرجل أم من مرتبة أدنى!

وأما الواقع التاريخي: فقد شهد منذ الثورة الصناعية خاصة ظلماً متوالياً للمرأة هناك، عندما تخلى الرجل في غير قليل من الأحيان عن كفالتها وإعالتها، فاضطرت للعمل كارهة، وخاصة بعد الحرب الكبرى الأولى التي قتل فيها عشرة ملايين من الشبان، فبقي - على الأقل - عشرة ملايين فتاة إزاءهن، بلا رجل... لا رجل يعولهن، ولا رجل يتزوجهن فينلن حقهن الطبيعي المشروع - الجنس - في دائرته المشروعة الحلال. فخرجت المرأة هناك كارهة في مبدأ الأمر، ثم راغبة بعد ذلك تبحث عن الرزق بالعمل، وعن الجنس بالفساد الخلقي، واستغل الرجل الأوربي حاجتها فشغلها بنصف أجر. وأغراها بالفساد، ومن قصة نصف الأجر نشأت قضية المرأة هناك، فقد طالبت - وحق لها أن تطالب - بالمساواة في الأجر على العمل الواحد. ولما لم تنل حقها تظاهرت وأضربت، ثم قيل لها أنه لا بد لها أن تحصل على حق الانتخاب حتى تؤثر في النائب الذي يصل إلى البرلمان فينظر في حقوقها. فلما لم يجد ذلك نفعاً طالبت - أو طولب لها - بحق دخول البرلمان حتى تشارك بنفسها في التشريع، وفي أثناء ذلك طالبت - أو طولب لها - بحق التعليم المماثل لتعليم الرجل (أعني غير التعليم النسوي الخاص)، ثم التعليم المشترك مع الرجل؛ حيث نشأت قضية الاختلاط أو زادت حدتها. فقد نشأت القضية ابتداء من خروج المرأة للعمل. وأخيراً اتسعت القضية ونُسي أصلها؛ فلم تعد هي قضية المساواة في الأجر؛ إنما صارت قضية المساواة التامة مع الرجل في كل شيء.. وفي حق الفساد الخلقي كذلك... فقد كان الرجل قد فسد - أو أفسد - في أثناء تلك الجولة الطويلة، فلما لحقته المرأة في مطالبتها بالمساواة التامة طالبت كذلك بحقها في الفساد الخلقي مثل الرجل! وهنا رفع أمامها حاجز الدين والأخلاق والتقاليد، فامتلأت نفسها ضغينة ضد الدين والأخلاق والتقاليد بوصفها حاجزاً يمنعها من تحقيق كيانها وإعطائها حقها في المتاع.. وقد كان هذا هو الهدف الهائي الخبيث لمخطط شرير كان يعمل من وراء ذلك كله على تحطيم المسيحية في أوربا، وخلق مجتمع لا يحكمه الدين والأخلاق والتقاليد، ليسهل تدميره وإخضاعه لنزوات شعب الله المختار وسعيه المجنون للسيطرة على العالم.

وبصرف النظر عن هذا المخطط الشرير الذي لم يكن في مبدأ الأمر بادياً حتى لأوربا ذاتها فقد انتهت قضية المرأة هناك - النابعة من ذلك الأصل التصوري المنحرف وذلك الواقع التاريخي الذي لا يقل عنه انحرافاً - انتهت القضية هناك إلى إفساد المرأة والرجل كليهما، وشغلهما بفتنة الجنس، وتحطيم الأسرة، وتشريد الجيل الجديد من

النشء، الذي يتربى بغير أسرة، وبغير أم متفرغة، فيكون منه الهيبز والخنافس والصراصير وما أشبه ذلك من الأمور!

فما بال المسلمين؟! هل عندهم تصور منحرف يحتقر الجنس ويستقذره فيحتقر المرأة تبعاً لذلك وينظر إليها نظرة الحيوان؟! وهل عندهم قضية خلاف على الأجر المكتسب أو طلب المساواة فيه حتى تنشأ لهم قضية كقضية أوربا؟ ثم هل رأوا أن العلاج الأوربي قد قدم علاجاً حقيقياً للمشكلة حتى يستخدموه عندهم حتى إن تأكدوا أن المرض هو المرض والحال هو الحال؟

نعم لقد كان هناك ظلم واقع على المرأة المسلمة وإجحاف، ولكن هل هو ناجم عن الإسلام بعقيدته وشريعته أم ناجم عن التخلي عن حقيقة الإسلام بعقيدته وشريعته سواء؟!

أليس الإسلام هو الذي سوى بين الوضع الإنساني للرجل والمرأة في الدنيا والآخرة...

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [النساء: ١].

{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران: ١٩٥].

{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧].

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: ٢١].

أو ليس الإسلام هو الذي حررها من الرق المعنوي والمهانة التي كانت تلقاها في الجاهلية، فأعطاها حق الملك والتصرف في الملك وحق اختيار الزوج وحق التعليم، وحقوقاً كثيرة أخرى لم تنلها المرأة في أوربا إلا بعد جهد جهيد، وبذلك فيها تضحيات

من عرضها وأخلاقها وطمأنينتها وراحتها العصبية والنفسية.. بينما أعطاها الإسلام إياها تكرماً وتفضلاً لأنه هبة الله المنعم الذي يقضي بالحق؟

فإن كان وضع المرأة الإسلامي قد ساء - وتلك حقيقة ولا شك - فلم يكن سبب ذلك السوء سوءاً في التصور الإسلامي ولا في الشريعة الربانية... معاذ الله... إنما كان سببه انحراف المسلمين عن تصورهم الصحيح وتطبيقهم الصحيح لمنهج الله. ومن ثم فعلاجه هو الرجوع إلى الإسلام الحق وليس نبذه والانسلاخ منه.. لولا ذلك الانبهار!

وصحا المسلمون من غفوهم فوجدوا عند أوربا تقدماً مادياً مذهلاً بالنسبة لما هم فيه من التخلف المزري في كل جوانب الحياة المادية والعلمية والتكنولوجية. وسمعوا هناك صيحات تتعالى أن هذه هي الحياة الحقة وأن الخرافة التي اسمها الروح والحياة الروحية هي غيبيات عقيمة ينبغي التخلص منها ومن كل موروثاها الضارة، وينبغي إلقاء الثقل كله على عالم المادة وعالم الحس وعالم الواقع، فهذا هو التحقيق الأمثل للكيان الإنساني الصحيح.

وفي حالة انبهارهم تعالت صيحات المسلمين كذلك.. أن هلموا فانبذوا الغيبيات العقيمة التي سببت تخلفنا وفقرنا وجهلنا ومرضنا.. ولننطلق بأقصى طاقاتنا لتعويض التخلف المادي والعلمي والتكنولوجي الذي وقعنا فيه بسبب تعلقنا بتلك الغيبيات السخيفة غير المنطقية وغير الواقعية..

فأما الانطلاق لتعويض التخلف المادي والعلمي والتكنولوجي فقد كان واجباً حتمياً على المسلمين ينبغي أن يبذلوا فيه كل جهد تستطيعه طاقتهم.. وأما نبذ الغيبيات لأنها هي التي تعوق التقدم فذلك هو الخبل الذي وقعت فيه أوربا نتيجة لظروفها الخاصة وملابساتها المنحرفة. وما كان لنا - لولا الانبهار الذي نعانيه - أن نتابعهم في ذلك الخبل المجنون!

لقد كانت الغيبيات عندهم معوقاً حقيقياً عن الانطلاق، لأنها خرافات من صنع البشر، أو خرافات نشأت عن تحريف البشر لما أنزل الله. وبدلاً من أن تلجأ أوربا إلى تصويب غيبياتها باعتناق الدين الحق والتصور الرباني الحق فقد نبذت الدين كله على أنه خرافة، والغيبيات كلها على أنها سموم معطلة لانطلاق الإنسان لعمارة الأرض.. فأما المسلمون فما بالهم؟

ألم يروا من خلال تجربتهم التاريخية الخاصة أن غيبياتهم الصحيحة - أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر - هي التي دفعتهم إلى عمارة الأرض بصورة غير مسبوقة، وهي التي أطلقتهم يجوبون الآفاق كلها فينتصرون عسكرياً ويفتحون معظم أجزاء العالم المعروف يومئذ، وينشرون لغتهم - لغة القرآن - وآدابها وعلومها وفنونها، ويقبضون في أيديهم على مقاليد الأمور في الأرض.. سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.. تحقيقاً لوعد الله الحق: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} [النور: ٥٥].

وهل كانت غيبياتهم هي التي قعدت بهم عن اتخاذ الأسباب والتقدم العلمي والمادي؟! أم تحول الدين إلى عبادات منفصلة عن المعاملات، وتحول التوكل الحق إلى تواكل، وتحول عقيدة القضاء والقدر من قوة دافعة كما كانت في حس المؤمنين الأوائل إلى سلبية مرضية لا تدفع إلى عمل ولا مجاهدة.

لقد كان العالم الإسلامي متخلفاً بالفعل، ولكن تخلفه لم يكن ناشئاً عن غيبياته؛ إنما كان ناشئاً عن فساد تصوره لتلك الغيبيات ومهمتها العظمى في حياة الإنسان، حتى لقد جعلها الله في مفتتح كتابه في سورة البقرة أول صفة للمتقين: بسم الله الرحمن الرحيم: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [البقرة: ١ -٣].

وكان سبيله إلى استعادة مجده العلمي والحضاري والتكنولوجي والسياسي والعسكري والاقتصادي هو تصحيح التصور الذي يتبعه تصحيح العمل، وإقامة الحياة البشرية على قدميها الطبيعيتين: الروح والمادة، في توازن واتساق، بلا تعارض ولا صراع.

تلك أهم مواطن الغزو الفكري الذي سهلت طريقه حالة الانبهار الشديد بالحضارة الغربية في القرن الماضي ومبادئ هذا القرن، أو قل: حالة الهزيمة الروحية التي كان يعانيها المسلمون آنذاك.

والحمد لله أن قامت حركات البعث الإسلامي في كل مكان، ترد للمسلمين ذاتيتهم المفقودة، وترشدهم إلى طريق الخلاص: إنه طريق واحد: إنه الرجوع إلى هذا الدين في صورته الحقة كما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وكما فهمه

المسلمون الأوائل، دين شامل، عقيدة وشريعة... دنيا وآخرة.. جسد وروح.. سياسة واقتصاد واجتماع وروابط أسرة وأخلاق وفكر وعلم وفن... كلها في آن واحد، وكلها في نظام واحد متسق مترابط متكامل.

ولكن الصراع قد قام - وكان لا بد أن يقوم - بين حركات البعث هذه وبين الفكر الغربي، أو بين المنتسبين للإسلام الحق وبين الذين استعبدت أرواحهم التبعية لذلك الفكر الغربي.

وقد يطول ذلك الصراع.. ولكننا لا نشك لحظة في النهاية التي ينتهي إليها ذلك الصراع..

{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} [الرعد: ١٧].

و {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: ٤٣].

محمد قطب

هذه دعوتنا

• دعوة الى الهجرة إلى الله بتجريد التوحيد، والبراءة من الشرك والتنديد، والهجرة إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بتجريد المتابعة له.

• دعوة إلى إظهار التوحيد، بإعلان أوثق عرى الإيمان، والصدع بملة الخليلين محمّد وإبراهيم عليهما السلام، وإظهار موالاة التوحيد وأهله، وإبداء البراءة من الشرك وأهله.

• دعوة إلى تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت كل الطواغيت باللسان والسنان، لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور المناهج والقوانين والأديان إلى عدل ونور الإسلام.

• دعوة إلى طلب العلم الشرعي من معينه الصافي، وكسر صنميّة علماء الحكومات، بنبذ تقليد الأحبار والرهبان الذين أفسدوا الدين، ولبّسوا على المسلمين...

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

• دعوة إلى البصيرة في الواقع، وإلى استبانة سبيل المجرمين، كل المجرمين على اختلاف مللهم ونحلهم {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

• دعوة إلى الإعداد الجاد على كافة الأصعدة للجهاد في سبيل الله، والسعي في قتال الطواغيت وأنصارهم واليهود وأحلافهم لتحرير المسلمين وديارهم من قيد أسرهم واحتلالهم.

• ودعوة إلى اللحاق بركب الطائفة الظاهرة القائمة بدين الله، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

